

الأدب الجزائري خلال فترة سبعينات القرن العشرين.

المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة .

قسم اللغة العربية وآدابها

من إعداد الأستاذ : عطى الله الناصر

الرتبة : أستاذ مساعد - أ-

رقم الهاتف : 0550218625.

الملخص:

كان الأدب الجزائري أدب مرتبط بالبيئات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية التي تضغط على المنتج أو الأديب في لحظة إنتاجه للنص الأدبي وهذا ما أثر حتما في ميلاده ومضامينه، وخصوصا في الفترة ما قبل وبعد الاستقلال التي ارتبطت بتطور الحركة الوطنية الجزائرية، ورغم هذا استطاع الأديب الجزائري أن يواكب النهضة العامة للبلاد، وأن يتحرر من الجو النفسي الذي كان يعيشه أثناء الثورة وبعدها لينصرف إلى الاهتمام بالمشاكل التي كان يعاني منها معبرا عن الوضع المعاش وصارخا ومفضيا لكل مكبوت مدفون في الصدور منتقلا من حالة الاستعمار والثورة المسلحة إلى حالة الاستقلال والثورة الاجتماعية، وهذا الانتقال وحده كاف لأن يلفت نظرنا إلى دور التوعية وبلورة الأفكار الأساسية التي تقوم عليها هذه الثورة الإبداعية في هاته المرحلة.

الكلمات المفتاحية :

الأدب الجزائري - الأدب والجزائر - الأديب في الجزائر - الأدب الجزائري وأواخر القرن العشرين .

Abstract :

The algerian literature is a literature that is related with all the sociological , the political , the cultural and historical environments that pressing on the producer or the author when he produces his literary text and this is what affect his birth and content, especially in the period before and after the independence which was linked to the development of the Algerian national movement.

Despite this , the Algerian writer could keep pace with the general renaissance of the country and free himself from the psychological atmosphere in which he lived during and after the revolution , then he moved to look after the problems , stating the situation of living expressing all that is hidden and moving from the state of colonialism and armed revolution to the state of independence and social revolution and this moving alone is enough to drew attention to the role of the awareness and crystallinge the ideas on which the creative revolution is based on at this stage .

Key words:

The algerian leterture - the literature and algeria - the anthor in -
algeria - the algerian literature during the 20th century.

تمهيد:

ندرس في هذا المقال موضوع الأدب الجزائري خلال فترة السبعينات، وقد قسمته إلى ثلاث أقسام أقدم فيها تحليلاً لأهم الاتجاهات والخصائص الأسلوبية عند أدباء جيل الاستقلال الذين تعلموا العربية الفصحى في عهد الاستقلال بعدما توفرت الظروف المساعدة من قبل الحكم الوطني، حيث صدر قانون التعليم الإلزامي، وفتح مئات المعاهد وازداد عدد الجامعات وانتشر التعليم في المدن والقرى وفي البوادي والأرياف، وهنا يمكنني التساؤل عن الحالة الأدبية الإبداعية التي شهدها الأديب الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال وبالتحديد في فترة السبعينات؟

1- المبحث الأول: الحياة الثقافية والأدبية:

عرفت الجزائر غداة الاستقلال وضعا انتقاليا صعبا انعكست آثاره على مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وقد نتج عن ذلك أن أصيبت الحياة الثقافية بركود آني¹، ارتسمت آثاره في كل المجالات الثقافية، وخاصة الأنشطة الإبداعية كالأدب والرسم، ومما زاد الوضع تفاقمًا مغادرة العديد من المثقفين البلاد عقب الاستقلال الوطني لأسباب متنوعة.

أما الأدباء فقد فترت حماسة كثير منهم، إذ كانوا في أثناء الثورة التحريرية يعدون الكتابة أداة من أدوات النضال والمقاومة والقتال التي تواجه قوات العدو المتطورة، ثم وجدوا أنفسهم في الأيام الأولى للاستقلال أمام وضع جديد يختلف جذريا عن الوضع السابق، ولم يكن هذا الوضع يثير في نفوسهم رغبة في الكتابات الأدبية خصوصا القصصية، كما أن ثراء موضوعات مرحلة الثورة وتنوعها لم يكن له بديل في الحياة الجديدة، فلم تقوى قضايا الفقر والسكن، والبطالة، والجهل، والصراعات الجديدة... على جلب إهتمام الأدباء بعدما طرقت الموضوعات الجليلة أيام الثورة.

ويستثنى من هذه الملاحظة هؤلاء الأدباء: عبد الحميد بن هدوقة ، وأبو العيد دودو ، والطاهر وطار الذين كتبوا قصصا عديدة من وحي الحياة ، ولكنهم سرعان ما قل إنتاجهم في مجال القصة القصيرة – وبشكل ملحوظ – بعد سنة.

وهكذا توقف الكثير من الأدباء عن الإنتاج الأدبي ولا سيما القصصي ، إذ امتصت جهودهم شؤون التعليم الجامعي أو الثانوي وانهمك بعضهم في تحضير الشهادات الجامعية أو السعي وراء الكسب والارتزاق².

فقد تفرغ الدكتور عبد الله خليفة ركيبي للتأليف وتحضير الشهادات العليا والتدريس الجامعي بجامعة الجزائر، فلم ينشر سوى بضعة قصص قصيرة أهمها قصة "احتراق"، واتجه الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى الدراسات ثم البحوث التاريخية، وكاد ينقطع عن كتابة القصة والشعر³، أما الدكتور عبد الله شريط فقد توقف نهائيا عن كتابة الشعر بعد أن أخذته الدراسات الاجتماعية والفلسفية، وقل نتاج محمد الصالح الصديق وعبد المجيد الشافعي، وتوقف عن كتابة القصة كل من فاضل المسعودي وعثمان سعدي، وحنفي بن عيسى، والجنيدي خليفة، وساعد على هذا الركود ضعف الحركة النقدية، حيث أن النص النقدي أحد العوامل الرئيسية لتطوير كل حركة إبداعية، وكان النص النقدي الجزائري عقب الاستقلال متعثرا غير مسائر ولا مواكب للحركة الإبداعية التي تقدمته بخطوات كثيرة، ولم تنتج الحركة النقدية نصوصا في مستوى الأعمال الأدبية وإنما ظهر طغيان النقد الانطباعي الصحفي الذي ركز على حياة الكاتب وتاريخ نشر أعماله، وموضوع النص المنقود من دون الغوص في أعماقه وكشف مجاهله..

1.1. عوامل التطور الأدبي:

ففي أواخر الستينات انتعشت كل أنشطة الحياة وبدأ يظهر نوع من الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتحققت خلال هذه السنوات (1968-1972) عدة منجزات اقتصادية واجتماعية كتأميم الثروات الطبيعية وظهور الثورة الزراعية، وإنشاء المصانع الضخمة ومد وسائل النقل والاتصال وانتشار التعليم، و الطب المجاني، وغيرها مما يشبه أن

يكون إطارا للثروات الثلاث الصناعية والزراعية والثقافية⁴. وساعدت هذه الوضعية الجديدة على انتعاش الحياة الثقافية أيضا فتطورت القصة القصيرة وازدهرت.

ويمكن إجمال العوامل المباشرة فيما يلي:

إنشاء الصحف والمجلات:

أبرز حدث ثقافي شهدته فترة السبعينات، هو صدور مجلة "آمال"⁵ التي فرغت لنشر النتاج الأدبي للشباب جنبا إلى جنب مع إبداعات كتاب جيل الثورة من الكبار أمثال الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة، وصالح خباشة ومحمد الصالح باوية ومحمد الأخضر السائحي وغيرهم.

جاء في كلمة العدد التي كتبها الأديب مالك حداد حول الهدف من إنشاء مجلة (آمال): "تصدر هذه المجلة لأول مرة وهي تغمر أصحابها في أن تكون حرة لأدبائنا الناشئين ينشرون فيها إنتاجهم الفكري سواء كانوا قاصين أو شعراء أو كتاب مسرحيات وآمال اسم لمجلة تريد أن تكون واسطة تسمح للأدباء أن يبلغوا للقراء ما جادت قريحتهم في بداية حياتهم الأدبية.

كما ظهرت منابر أخرى اهتمت بأدب الشباب، وعملت على نشره بين القراء والمستمعين، ومن هذه المنابر جريدة الشعب التي شرعت ابتداء من هذه السنة تهتم بأدب الشباب والمواهب الجديدة، خصوصا في فنّ القصة القصيرة "دروب القصة" الذي كان يحرره الأديب الطاهر وطار، وفي فن الشعر "دروب الشعر" الذي تناوب على تحريره الشاعران أبو القاسم خمار، ومحمد الصالح باوية.

ورعت البرامج الإذاعية إنتاج الأدباء الشباب، فظهر فيها _ (ركن دنيا الأدب) الذي يعده بلقاسم بن عبد الله، وبرنامج (أدب الناشئين) الذي كان يعده الطيب ناجح، وفي سنة 1972 صدر ملحق جريدة الشعب (الشعب الثقافي) بإشراف الطاهر وطار، ومجلة (الأثين) الأسبوعية الصادرة عن دار الإذاعة والتلفزة الجزائرية.

ب- عودة الكتاب والطلبة الجزائريين إلى أرض الوطن:

شهدت الجزائر في مطلع عهد الاستقلال حركة عودة الأدباء بعدما غادروها قهرا في أثناء الحرب التحريرية وكان من بين العائدين عدد كبير من المثقفين والكتاب، وأسهموا في نشر اللغة العربية في الجزائر، وتغذية الصحف⁶، بمقالاتهم السياسية والأدبية والاجتماعية علاوة على القصص والقصائد الشعرية، وأبرز هؤلاء الكتاب: الدكتور عبد الله خليفة ركيي، والدكتور محمد مصايف والدكتور أبو القاسم سعد الله، والدكتور عبد الله شريط، والدكتور أبو العيد دودو وعبد الحميد بن هدوقة، والظاهر وطار، والجنيدي خليفة، ومحمد الصالح باوية.

ج- دور البعثات التعليمية:

استقطبت الجزائر عددا كبيرا جدا من المثقفين العرب الذين أوفدتهم حكوماتهم للعمل في إطار التعاون بين الجزائر والبلاد العربية فأسهموا في دعم الوضع الثقافي والأدبي مع أشقائهم الجزائريين خصوصا في نشر اللغة العربية والثقافة، وكان من ضمن هذه البعثات أساتذة كبار مثل: محمد شكري عياد وعبد الواحد وافي وشكري فيصل وعمر الدسوقي، وسعدي يوسف.

إن هذه العوامل الثلاثة تعد من أهم الأسباب التي أدت تطور النهضة الأدبية في الجزائر بعد الاستقلال أو إلى ميلاد حركة أدبية جديدة تحمل في أعماقها بذور خصوصياتها ونظرتها إلى الواقع وإلى تحولات مجتمعتها في ظل الاستقلال الوطني.

2- المبحث الثاني: الحركة الأدبية الجديدة:

ففي أواخر الستينات ظهرت أسماء قصصية جديدة في إيصال إنتاجها إلى القراء عبر مختلف وسائل النشر، ولم يكن نتاج كثير من هؤلاء الكتاب يدل على فهم سليم للفن القصصي، بل كان العديد منهم يفتقر إلى المهوبة الأدبية.

ومع مطلع السبعينات بدأت تتميز بعض الأعمال القصصية بذل أصحابها جهودا كبيرة في سبيل تطوير كتاباتهم الأدبية والقصصية على الخصوص، ولذلك فإن العديد من الباحثين يعدون بداية السبعينات هي بداية المرحلة الأدبية الجديدة للكتاب الشباب أو جيل هذه المرحلة من الأدباء الذين يتمتعون بمواهب أدبية، وبحس فني ملحوظ، ويحاولون التجديد سواء في الموضوع أو الشكل، وكذلك في الرؤية و النظر إلى الواقع⁷.

وتبع هذا التطور وعي كبير بالفن الأدبي ودوره في المجتمع، وهو ما عبروا عنه في الملتقى الأدبي الوطني الذي عقد في مدينة قسنطينة في أبريل 1972 وفي ختامه أصدروا توصياتهم في بيان جاء فيه:

- 1- على الشركة الوطنية للنشر والتوزيع أن تمنح فرصة النشر المنتظم للإنتاج الجزائري، خاصة أدب الشباب.
- 2- يطالبون الصحافة المكتوبة أن تحمل مسؤوليتها تجاه كل كاتب وكذلك المسموعة والمرئية.
- 3- يطالبون الصحافة بتخصيص مساحة أوسع للثقافة وذلك بإصدار الملحقات ويتمنون خلق حركة نقدية واعية تهتم بكافة التيارات الأدبية، وإيجاد سياسة مستمرة لحركة الترجمة.

4- يقترحون الاتصال الدائم بالجمهور، وذلك عن طريق تنظيم لقاءات ومحاضرات وأمسيات ومناقشات⁸.

وبعد تاريخ هذا الملتقى بداية حقيقية لحركة أدبية جديدة، فقد ظهر بعده نتاج لأدب غزير ومتنوع احتلت فيه القصة القصيرة مكانا متميزا، والتفتت الأنظار في هذه المرحلة إلى مرزاق بقطاش، وأحمد منور، والعيد بن عروس، ومصطفى فاسي، وعبد الله بن الضيف وغيرهم من كتاب القصة القصيرة.

1.2. في مصطلح الأدباء الشباب:

لم تكد هذه الحركة تنتشر حتى بدأت بعض الكتابات تطلق عليها أسماء متنوعة أهمها "الحركة الأدبية الشابة" و"جيل السبعينات" و"جيل الاستقلال الأدبي".

وقد أثارت هذه التسمية نقاشا حادا بين كتاب الثورة الكبار والأدباء الجدد، وتركز النقاش حول مصطلح "الحركة الأدبية الشابة" إذ رأى فيه الكتاب الجدد انتقاصا من قيمة نتاجهم الأدبي بينما رأى الكتاب الكبار أنه مصطلح يطلق على سن معين، من عمر الأدباء الجدد.

واشتد غيظ الشباب - شأن كل دعوة جديدة - حينما أدركوا أن كتاباتهم التي يرسلونها إلى الصحف والمجلات لا يحظى بالنشر منها إلا القليل، وأن الكثير منها يعد محاولات أدبية يرد عليها بالبريد الأدبي، وقد تولد عن هذا إحساس لدى الكتاب الجدد بأن القائمين على الأركان الثقافية لا ينشرون أعمالهم لأنها دون المستوى، وإنما خوفا على أنفسهم وعلى نتاجهم أن يتكسر أمام قوة الموجة الجديدة التي تعالج موضوعات على صلة مباشرة باهتمام المثقفين الجدد، ومن هذه الأصوات التي عبرت عن تدمرها من تصرفات الأدباء الكبار محمد رتبلي الذي أبدى رأيه في كثير من الانفعال والخطابية، ووصف حال الأديب الشاب بأنه "مخنوق في عقرداره، مضروبة أسوار حديدية حوله، حتى صار الحديث عن الأدب الشاب كالحديث عن تهريب المخدرات، أسكتونا حتى عن إثبات وجودنا، وسدوا في وجوهنا كل نافذة يمكن أن يدخلنا منها بصيص من نور،

كبلونا بسلاسل من النسيان وأرهبوا نفوسنا بقناطير من الصمت الفاتك، مارسوا علينا أحدث ما توصلت إليه البيروقراطية الثقافية من اختراعات⁹.

إن الأدب في نظر هؤلاء الشباب هو النتاج الفكري والإبداعي الذي يعمل على تغيير القاعدة المادية للمجتمع، وعلى تجسيد الفكر العلمي، ورفض القيم الإقطاعية والبرجوازية الرجعية وتحطيمها وخلق علاقات اجتماعية وثقافية جديدة، هدفها المساواة والحرية والعدالة واحترام إنسانية الإنسان.

كما رفض بعض الأدباء الشباب أن تكون الحركة الأدبية الجديدة امتداداً للمراحل الأدبية السابقة، إذ أنها "مستقلة عن الحركات السابقة، ومختلفة عنها تماماً، وحتى عن تيار الثورة التحريرية الذي يعد أكثر تقدماً، ولا يخلو هذا الرأي من غلو ومبالغة، فبصمات الطاهر وطار في نتاج: عمار بلحسن و السايح الحبيب و الأدرع الشريف واضحة، كما أن آثار عبد الحميد بن هدوقة ظاهرة في قصص مرزاق بقطاش ، وأحمد منور و جيلالي خلاص ولا يعني بهذا أبداً نزع صفة التميز عن كل كاتب أو عن كل تجربة مما يكاد يكون خاصية طبيعية تنسم بها الأجيال الأدبية.

ويمكن التمييز بين عدة ظواهر فنية ومعنوية، تجلت في الحركة الأدبية الجديدة فمن الناحية الفنية نجد:

2.2. القصة الملتزمة بالقواعد الفنية :

ويلاحظ على كتاب هذا النوع رصانة العقل والاعتدال في إبداء لرأي، والابتعاد عن الغلو والتغريب سواء في الشكل الفني أو في الرؤية الفكرية، ورغم أنهم سعوا إلى تطوير أساليبهم القصصية، والتعبير عن الموضوعات الجديدة في صدق ووضوح فإن ذلك يعد امتداداً لتجارب المرحلة السابقة، خصوصاً تجربة عبد الحميد بن هدوقة وأبي العيد دودو، والطاهر وطار. وبذلك أكدوا تواصل الأجيال القصصية في الجزائر، وأهم أعلام هذا النوع القصصي: مصطفى فاسي، ومرزاق بقطاش و أحمد منور، و جيلالي خلاص، وبشير خلف.

3.2. الواقعية الاشتراكية :

وهي التي تسعى إلى ترسيخ المبادئ الاشتراكية ، ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه بحتمية وصول المجتمع إلى مرحلة الاشتراكية العلمية ، ولهذا السبب وجدنا بعض القاصين يدينون بشدة الأشكال التعبيرية القديمة لأنها في نظرهم تكرر مفهومات البرجوازية والإقطاعية وللسبب ذاته ركزوا جل اهتمامهم على خلق أشكال تعبيرية جديدة بدعوى أنها تستوعب أفكارهم وميولهم الإيديولوجية، وقد تبنى معظم كتاب القصة التجريبية هذا الاتجاه، ومحمد الصالح حرز الله، وعمار بلحسن، وواسيني الأعرج ، ومحمد الأمين الزاوي.

3-المنتوج القصصي خلال فترة السبعينات :

نركز فيما يلي على دراسة نتاج الكتاب الجدد الذين ظهروا مع السبعينات، وظلوا ملتزمين بالقواعد الفنية، ونظرا لغزارة ما أنتجوه وكثرة عدد المجموعات التي أصدروها منذ 1972، وباللغة نحو ثلاثين مجموعة – عدا عشرات القصص التي في الصحف والمجلات ، مما لم يجمع في كتاب – فقد اخترت في هذه الدراسة إلى انتقاء ثلاثة نماذج لها سمات فنية عامة ومكانة في هذا الاتجاه ومنها:

أ- مرزاق بقطاش:

مرزاق بقطاش من كتاب الجيل الجديد البارزين، بدأ الكتابة منذ نهاية الستينات، وتمكن من أن يخط لنفسه طريقاً، فهو يكتب من خلفية فكرية وثقافية جديرة بالإعجاب ، قرأ التراث العربي الإسلامي، وتأثر به ، ورأى أن الكتابة موقف فيزيقي، ورفض المضامين التي تفرضها الثقافة الغربية على العديد من الأدباء والمثقفين العرب، ودعا إلى اتخاذ موقف إيجابي من التراث العربي فقال " لاحظت أن هذا الموقف لم يستغل بمقدار كاف من طرف الكتاب العرب المعاصرين، بالرغم من أن هؤلاء لهم انتماء إلى التراث العربي الإسلامي، إنني أرغب في المكان الأول في كتابة رواية تستوحى من مبادئ إسلامية قبل استعارة الأفكار من العالم الآخر".¹⁰

ب- مصطفى فارسي:

مصطفى فارسي باحث قاص مجتهد يطور تجربته الأدبية دوماً، ويختار شخصياته الأدبية من جميع البيئات، خصوصاً بيئة المدينة، ولذلك فالحياة الجزائرية إحدى مصادره الأولى، ويمكن التمييز بين عالمين رئيسيين يشغلانه دوماً هما:

- 1- عالم الثورة التحريرية، وقد تضاءلت مساحته مؤخراً.
- 2- عالم الحياة الجديدة، التي يعيشها المجتمع الجزائري في ظل الاستقلال وهو يتنامى باضطراد، واشتهر هذا الأديب من خلال نموذجين من مجموعته القصصية "الأضواء والفئران"، "وظلعت الشمس" التي نشرهما عام 1980/1979¹¹.

ج- أحمد منور:

القاص أحمد منور واحد من أدباء الحركة الأدبية الجديدة، قال عنه الناقد الجزائري الدكتور محمد مصايف إنه "الكاتب الواعي الذي يريد خدمة الأدب الجزائري المعاصر في صمت، وتطوير هذا الأدب في إطار المسيرة الثورية التاريخية العامة التي تشهدها بلادنا منذ الاستقلال...".

ركز أحمد منور على تصوير المظاهر المتناقضة التي نشأت بين فئات المجتمع الجزائري عقب الاستقلال، والتي أدت إلى تمايز طبقتين الأولى تميزت بالثراء والغنى، بينما تكوّن الثانية مجموعة السواد الأعظم من المجتمع الجزائري، وتتصف بالسعي الدؤوب من أجل الحصول على قوت حياتها، أو توفير بعض شروط الحياة الجديدة.

وبهذا نالت أعماله الأدبية احترام العديد من الباحثين والناقاد، قال عنه الدكتور عبد الله خليفة ركيبي الذي يطمئنني هو أن الكاتب يسير بثبات ويسعى جاهداً لتطوير أسلوبه الرؤية، بالإنسان البسيط الذي يناضل ضد ظروفه وضد العوامل التي تشده إلى الخلف وحين يؤمن الكاتب بقضية فإن موقفه يشفع له فيما يمكن أن تختلف عنه فيه، كذلك حين نلمس الصدق في الأديب فإننا نبتهج بما يضيفه للأدب والفن من جديد.

4- نقد الرؤية الواقعية الجزائرية:

لقد هيمنت الإيديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائرية عامة - على غرار البلاد العربية - سياسة واقتصاد وثقافة، وأفرزت الثورات الثلاث (الزراعية والصناعية والثقافية)، وعلى ضوءها شهدت الجزائر حركات التأميم والتسيير الذاتي للمؤسسات والمخططات التنموية، في هذا الوقت بدأ الخطاب النقدي الجزائري يفتتح على خطابات إيديولوجية خارجية وأخرى أدبية نقدية، وبدأت تتعمق علاقة الأدب بالإيديولوجية فظهر كم نقدي معتبر يتحرك في هذا الفضاء المنهجي، على اختلاف الرؤى النقدية.

ويرى جل النقاد أن الرؤية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة لم ينطلق فيها أصحابها من روح أمتهم وضمير شعوبهم، بل انطلقوا من الأفكار والتيارات الواردة من الشرق أو الغرب، وبذلك فقد ساعدوا الاستعمار في تحقيق ما سعى إليه خلال قرون غابرة فقد أصدر جل الروائيين الجزائريين في السبعينات إنتاجهم من التيار الماركسي، وقد تأثر كل من عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار ومرزاق بقطاش، ورشيد بوجدره بالاتجاهات الواقعية في الروايات العالمية، غير أن هذا لا ينفي اتكاء الرواية الجزائرية على الواقع المعيش سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً على اختلاف في الموقف الإيديولوجي واختلاف في البناء الفني لهذه الروايات، والذي ساهم نوع من الضعف خاصة في البدايات، والحديث عن البداية الفنية الناضجة للرواية الواقعية في الجزائر هو الحديث عن رواية 'ريح الجنوب' لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1970، ثم بدأت الرواية الجزائرية تتطور فنياً تطوراً إيجابياً سنة 1972، أي بعد سنتين من رواية "ريح الجنوب"، وذلك مع رواية اللالز للكاتب الطاهر وطار، وهي تجمع ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية، وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة (سياسية وثقافية واجتماعية) بمستوى متطور في المعالجة في الصياغة ووصفاً وتصويراً بالسرد والحوار المباشر، وحديث النفس باستدراج ذكريات ومواقف ومشاعرو آمال ...¹²

إذن فهاتان الروايتان تمثلان الأرضية والتأسيس لرواية جزائرية واقعية باللغة العربية، ثم سرعان ما اتسع مجالها وتعددت كتابها فبعد خمس وعشرين سنة من كتابة ربح

الجنوب 1970-1994 تجاوز عدد الأعمال الروائية ثلاثين عملا إبداعيا اختلفت في درجة واقعيتهما، كما اختلفت في اتجاهاتها الفكرية والأيدولوجية ومستويات المعالجة الفنية، وقد يبدو هذا العدد ضئيلا في مقابل المدة الزمنية (ربع قرن)، إلا أنه دليل على حيوية العطاء الروائي الجزائري .

هذه الروايات الواقعية الجزائرية المتأثرة بالواقعية الاشتراكية، والواقعية النقدية، فعبد الحميد بن هدوقة يبدو أقرب للواقعية النقدية في كتاباته الروائية – وقد بقي أسير فيما بعد لروايته الأولى ربح الجنوب – وأما الطاهر وطار فهو أقرب إلى الواقعية الاشتراكية .

ولعل تعصب جيل السبعينات للاشتراكية جعلهم يضحون بكثير من أصالتهم ومبادئهم، ويستبدلونها بقيم أخرى، كاستبدالهم بعض الكلمات العربية بأخرى غريبة من دون داع.

وفي الأخير يمكن القول أن الرواية الجزائرية قد غلب عليها الاتجاه الواقعي، فكانت تعبيراً عن الحياة، وانعكاساً لها بمختلف أوضاعها خاصة الاقتصادية والاجتماعية منها.

5- ملامح التجربة المسرحية في الجزائر خلال فترة السبعينات:

في مرحلة ما بعد الاستقلال الممتدة بين عامي 1962 – 1972 تم فيها تأميم عام للمسرح الجزائري ، فكانت انطلاقاته مزدهرة ومزهوة بفضل مساهمة كل من عبد الحليم رايس ومصطفى كاتب وولد عبد الرحمان كاكي ورويشد، إذ تميزت هذه المرحلة بتنوع المواضيع والمشكلات المستجدة لمجتمع ما بعد الاستقلال كمسرحية – إفريقيا قبل واحد – لولد عبد الرحمان كاكي ومسرحية – حسان طيرو – لرويشد ومسرحية – ممثل رغم أنفه – لعبد القادر السافلي إلخ.

وبعد قرار تطبيق اللامركزية سنة 1972 للمسرح عقب ذلك فتورا نظرا لقلة الممثلين المحترفين والمخرجين وكذلك قلة الإمكانيات وخاصة منها المالية ، مما جعل المسرح الجزائري يتخبط في ركود كمي ونوعي.

الخاتمة:

إن فترة السبعينات والتحولات التي شهدتها البلاد هي التي جعلت الأديب الجزائري يكتب تحت تأثير الحماس الجماهيري ويبقى محدود الأفق ويظل مستقبله محفوف بالمخاطر والصعوبات، ويحتمل أن يصبح أمله خيبة فعزلة فانطواء، كما يحتمل أن تكسبه الشبكة الإيديولوجية السائدة، فيتحول إلى بوق أو يجعل مهمته البحث عن مبررات لما يستجد في الواقع بإعطاء الخطاب السياسي بعده الأدبي إن استطاع ، فأما الاحتمال الآخر فيمكن في قدرة الكاتب على الانسلاخ من الشبكة الإيديولوجية السائدة وخطابها السياسي، بحيث يستطيع أن يعلو على الواقع ويحركه في رحابة ذهنية ليعيد بناءه وفق منظور صحيح ، ولمهتدي بالتالي إلى البديل الثوري الذي يؤهله لإنتاج أدب ثوري، وما يمكن قوله أن فترة الثمانينات كفيلة بأن تكون غربالاً تقوم على أساسه عملية الفرز بين مسارات الأدباء الذين بدأوا الإنتاج الأدبي في فترة السبعينات ولم ينقطع إلى اليوم.

قائمة المراجع:

- ¹ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وقضاياها الفنية ، دار المغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت 1985 ، ص:161.
- ² بلقاسم بن عبد الله: (حوار أجراه مرزوق عبد الرحيم) جريدة النصر ، 1980 ، ص:11.
- ³ مجلة الطليعة الأدبية : نظرة من الداخل إلى مسيرة الحركة الأدبية في الجزائر ، وزارة الأعلام العراقية ، عدد 6 ، بغداد ، 1979 ص:16.
- ⁴ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1985 ، ص 166.
- ⁵ مجلة آمال : وزارة الثقافة ، ع 1 ، الجزائر ، 1969 ، ص:98.
- ⁶ عبد الله بن حلي: القصة العربية الحديثة في الشمال الإفريقي، جامعة عين الشمس (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، القاهرة ، 1976 ، ص:194.
- ⁷ عبد الله خليفة ركيبي: تطور القصة الجزائرية القصيرة ، مجلة الآداب، ع 10 ، 1977 ، بيروت ، ص:102.
- ⁸ حمدان الجزائري: ملتقى الشعراء الشباب – مجلة (الأثير) ، ع2 ، 1972 ، ص:11.
- ⁹ محمد زيتلي: حوار مع محمد زيتلي ، مجلة الشباب – عدد 157 ، الجزائر ، ص:45.
- ¹⁰ لقاء مع الأديب مرزاق بقطاش : حوار نقله إلى العربية ديواني عبد الغني، جريدة النصر، 1985 ، ص:11.
- ¹¹ مصطفى فارسي: الأضواء والفئران، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980، ص:112.
- ¹² عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2004، 1 ، ص:62.